لاغناء بكم عنها نسئلكم الجنة ونستعيذكم به من النار فهذه الخصال الاربعة
المذكورة في هذا الحديث تكون كل واحدة منها سببا للعتق والمغفرة فاما الكلمة
التوحيد فانها تهدم الذنوب هدما وتمحوها محوا ولا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل وهي
تعدل عتق الرقاب التي يوجب العتق من النار ومن اتى بها اربع مرار حين يصبح
وحين يمسي اعتقه الله من النار ومن قالها حال الصحة من قلبه حرمه الله على النار وامّا
كلمة الاستغفار فمن اعظم اسباب المغفرة فان الاستغفار دعاء بالمغفرة ودعاء
الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره وقال لقمان لابنه يا بني عوّد لسانك
الاستغفار فان لله ساعات لا يرد فيهن سائل وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار
في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وفي بعض الآثار ان ابليس قال اهلكت
الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فان الاستغفار ختم
الاعمال الصالحة كلها بختم بها الصلاة والحج والصيام وقيام الليل وتختم بها المجالس
فان كانت ذكرا كانت كالطابع عليها وان كانت لغوا كانت كفارة لها فكذلك
ينبغي ان يختم شهر رمضان وقال امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قولوا كما قال ابوكم آدم
عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما
قال نوح عليه السلام والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقولوا كما قال ابراهيم عليه السلام
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقولوا كما قال موسى عليه السلام رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الغيبة تخرق الصيام
والاستغفار يرقعه فمن استطاع منكم ان يجيء بصوم مرقع فليفعل وانفع الاستغفار
ما قارنه توبة وهي تحل عقد الاصرار فمن استغفر بلسانه وقلبه على المعصية معقود
وعزمه ان يرجع الى المعاصي يعود فصومه عليه مردود وباب القبول عليه مسدود
وروي عن كعب الاحبار رحمه الله انه قال من صام رمضان وهو يحدث نفسه اذا افطر
عصى به فصيامه عليه مردود ويكون مثل من عمل صالحا في شهر رمضان وعاد بعده

الى الفسوق

الى المعصية الفسوق والعصيان قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي وقد كانت هذه امرأة
خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن
مناة تيم وتقلب بجمع الله وكان بها وسوسة كانت تتخذ مغزلا قدر ذراع
وسنارة مثل الاصبع وقلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف
والشعر والوبر وتامر جواريها بالغزل فكن يغزلن في الغداة الى نصف النهار
فاذا انتصف النهار امرتهن ان ينقضن ما غزلن فكان هذا دأبها وضرب الله ذلك
مثلا لنقض العهد فكذلك يحبط على من صام رمضان متشبها بالصالحين في عمله
ثم يعود بعده الى اقبح المعصية بجهله واشد الظلمة ما ينقلبها فقد الآية
فيما ضربه من الامثال لمن افسد صالح الاعمال ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله
ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون وهذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يبتلى عمله فيحسنه
كحسن الجنة يعني البستان ثم يصيبها اعصار فيه نار اي ريح ترتفع الى السماء و
تستدير فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها قال عبيد بن عمير قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم
او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين فقال عمر قل يا ابن اخي
ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس
لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى احرق
اعماله كذلك يخاف على هذا المسكين المتشبه بالصالحين في رمضان اذا ترك
ذلك وعاد بعده الى المعاصي ما اخذ لان فنسأل الله تعالى الامان من زلل الايمان
والنقص بعد الخير ان ونعوذ به من الخذلان وينبغي للصائم